

تناول موضوع العنف الجنسي في بوروندي بعد الصراع

نونا زيكلمان

لقد أدى الصراع والتنقل الهائل للسكان في بوروندي إلى تزايد كبير جدا في حوادث الاغتصاب والأشكال الأخرى للعنف الجنسي.

منظمة "كير" الدولية مقابلات معهن في مقاطعة بوجميرا رورال على إما أنهن لهن تجارب مع العنف الجنسي وإما أنهن يعرفن أشخاصا مروا بهذه التجربة.

لم يعد الثوار والعسكريين هم الجناة الأساسيين، حيث تقول الناجيات من العنف الجنسي في المجتمعات التي تعمل بها منظمة "كير" الدولية أن الغالبية العظمى من الهجمات ارتكبتها أفراد من عائلاتهم الممتدة، والمدرسين والموظفين العاملين داخل الأسر. وهذا يعكس انهيار عام في الأعراف الاجتماعية، مما يدمر عملية فض الصراعات التقليدية والمؤسسات القضائية. وبينما كانت الحرب هي الحافز وراء ازدياد العنف الجنسي، فلن يقل مستوى العنف الجنسي بشكل كبير إلا في ظل سلام حقيقي وتأمين متزايد للأرزاق، وليس غياب الصراع المسلح فقط.

الفرص الاقتصادية والانهيار العام للأعراف الاجتماعية قد ساهمت جميعا في المستويات العالية للعنف الجنسي. لا توجد هناك أي إحصائيات يعتمد عليها حول العنف الجنسي في بوروندي. وتشهد عيادة أطباء بلا حدود في العاصمة بوجمورا متوسط ١٢٤ حالة جديدة شهريا، وتشهد عيادة منظمة "كير" الدولية ٤٠ حالة. وفي عام ٢٠٠٤ سجلت منظمة ليغ اتيكاف، وهي منظمة حقوق إنسان محلية، عدد ١,٦٦٤ حالة لناجيات من العنف الجنسي ممن يرغبن في الحصول على المساعدة القضائية. وتشير الأدلة الشفهية إلى أن العنف الجنسي مستمر في النمو. وأكدت نسبة أكثر من ٩٠٪ من النساء التي أجرت

لقد صدر أول تحذير بكتيرة حوادث العنف الجنسي ضد نساء بوروندي أثناء الحرب الأهلية التي امتدت من عام ١٩٩٣ إلى عام ٢٠٠٣ عندما احتلت أعداد كبيرة من الثوار والقوات المسلحة البوروندية القرى والبلدات. وتم التوقيع على اتفاقات السلام في نهاية المطاف في عام ٢٠٠٣، وعُقدت انتخابات عامة في عام ٢٠٠٥، ولكن النساء والفتيات البورونديين لا زلن يعانين من مستويات عالية من العنف الجنسي. وفي بوروندي بعد الصراع، فكان تدفق اللاجئين والنازحين داخليا العائدين، ووجود أعداد هائلة من المحاربين السابقين المسلحين، والانتشار الكبير للأسر التي ترعاها الإنثا، والنقص الكبير في



إمرأة لاجئة من جمهورية الكونغو الديمقراطية تجلس أمام ملجأها في مخيم غازووي للاجئين في بروندي.

نونا زيكلمان / منظمة أيم المتحدة لشؤون اللاجئين

وبينما ساعد المشروع على تحسين الصحة الجسدية والنفسية للناجيات، فأثره على منع العنف الجنسي كان محدوداً لعجزه عن تناول الأسباب الرئيسية للعنف، بما فيها عدم المساواة بين الجنسين والحكم السيئ. إن وضع البرامج المستقبلية الخاصة بالعنف الجنسي والجنساني في منظمة "كير" الدولية في بوروندي ستهدف إلى:

- ضمان أن عمليات التدخل تتشكل على أساس احتياجات وحقوق المشاركين كما تحددها الناجيات والنساء المهمدات بأنفسهن
- تطوير منهاج لا مركزي لتقديم الخدمات من أجل بناء قدرات المراكز الصحية المحلية
- تحسين نوعية وضع البرامج النفسية الاجتماعية
- تطوير مواد تدريبية تستهدف مجموعات مختلفة (مثل الشباب، والمحاربين السابقين، والجماعات المهمدة من النساء والفتيات) وتفحص مسائل المساواة بين الجنسين

دمج المساعدة الاقتصادية والقانونية

دمج عملية الوقاية من العنف الجنسي كموضوع متشابه مع البرامج الأخرى في منظمة "كير" الدولية التي تعمل مع النساء

دمج الزعماء المحليين، والإداريين ومقدمي الخدمات في شبكات مخصصة لمنع العنف ومساعدة النساء.

تشجع منظمة "كير" الدولية على الاعتراف بالصلوات بين العنف الجنسي الذي يلي الحرب وتحديات إعادة الإدماج والمصالحة والتحرك نحو التمويل ووضع البرامج على المدى البعيد، والتي تشمل طرق الوقاية وبناء القدرات.

تعمل نونا زيكرمان (nzycherman@care.org.bi)

منسقة قطاع برامج الانتقال في منظمة "كير" الدولية في بوروندي في مدينة بوجمبورا.

١. www.ligue-iteka.africa-web.org

٢. دراسة لمنظمة "كير" الدولية في شهر ديسمبر ٢٠٠٥ بعنوان 'Analyse de l'état des lieux des violences sexuelles' هذه الدراسة متوفرة للمزاوئين المهتمين بالموضوع، يرجى مراسلة nzycherman@care.org.bi

٣. "استخدام مناهج متجددة لتحقيق فهم أفضل للتحرش والاستغلال الجنسي في برامج توزيع الأغذية، منظمة "كير" الدولية في بوروندي، شهر يونيو ٢٠٠٥.

٤. www.gvc-italia.org

٥. www.theirc.org/burundi

٦. البروتوكول يلبي جميع المعايير الدولية للعلاج الوقائي في غضون ٧٢ ساعة، بما فيه العلاج الوقائي بعد التعرض للفيروس في حالات الإيدز، وعلاج الأمراض الأخرى التي تنتشر بالاتصال الجنسي أو الوقاية منها، والوقاية من مرض الكزاز، والحمل غير المرغوب وتقطيب الجروح.

٧. شريك منظمة "كير" الدولية للمرحح التفاعلي هي فرقة محلية تسمى تويباي (لتحدث عنها).

الطبي، والقانوني، والاستشاري، دعم الأزواق للضحايا والمجموعات المتعرضة للمخاطر.

قامت منظمة "كير" الدولية في بوروندي بتمويل من المكتب الإنساني للجماعة الأوروبية بتنفيذ برنامج مدته ١٨ شهراً للمساعدة على منع العنف الجنسي وتحسين الصحة الطبية والنفسية للناجيات. وشمل المشروع على فعاليات زيادة الوعي عبر المذياع والمناسبات الثقافية والرياضية. وسوق البرنامج أيضاً لاستخدام مسرح المجتمع التفاعلي الذي ثبت نجاعته في الترويج للمناقشات التي دارت حول هذا الموضوع الحساس. وساعدت منظمة "كير" الدولية أيضاً على إنشاء أكثر من ١١٠ شبكة من زعماء المجتمع في مقاطعتي بوجمبورا وروال وبوانزا. وقام أولئك الزعماء بتثقيف الناس حول مخاطر العنف الجنسي وعواقبه، وساعدوا على تحديد الحالات داخل مجتمعاتهم. ومن ثم تمت إحالة الناجيات إلى عيادة في بوجمبورا قامت بعلاج أكثر من ٥٠٠ ضحية، كانت نسبة ٩٩٪ منهم من الإناث، وكانت نسبة ٧٠٪ منهن من دون الثامنة عشرة من العمر.

لقد كان لزعماء المجتمعات دور فعال في إعادة الإدماج الاجتماعية للناجيات. ورغم انتشار العنف الجنسي إلا أنه يظل موضوعاً محرماً في بوروندي والعار على الناجيات شديد جداً. لقد تفاوض زعماء المجتمعات مع الأزواق والآباء للسماح للزوجات والفتيات بالعودة إلى الأسر. وعملوا أيضاً مع الإداريين المحليين والمجالس المجتمعية لضمان اعتقال الجناة فضلاً عن حل القضايا بالطرق التقليدية، التي تنطوي عادة على دفع تعويضات لوالد أو زوج الضحية والزواج القسري للناجية ومن هاجمها في بعض الحالات الأخرى.

العبر المستفادة

لقد أثبت البرنامج أن المنهاج الذي يركز على المجتمع ذا جدوى حتى في الأماكن التي لا تزال تشهد نشاط كبير للثوار. ومع التدريب والدعم الذي تلقونه يمكن للزعماء غير الرسميين والإداريين المحليين، رجالاً ونساء، تصميم وتنفيذ مبادراتهم الخاصة بهم لمكافحة الحصانة ودعم الناجيات. ويعتبر إجراء دراسات وتقييمات معيارية للمقارنة، حتى في برامج الطوارئ ذات المدى القصير، ثمناً أيضاً.

ومع ذلك فإن الخدمات التي تقدمها منظمة "كير" الدولية والجهات الأخرى تنحصر معظمها في بوجمبورا. وتفترق الناجيات في المناطق الريفية أشياء كثيرة حتى البرامج الأساسية للرعاية الطبية ما لم يسافروا لمسافات طويلة. وتظل جودة الخدمات النفسية الاجتماعية محل الاهتمام أيضاً، فالمنظمات المحلية والاستشاريون المحليون بحاجة للتدريب بأساليب خاصة للتعامل مع الناجيات الأطفال والناجيات المصابات بالأمراض النفسية حادة.

إن الحالة الاجتماعية الاقتصادية المتدنية تعرض النساء للخطر أيضاً وخاصة في حالات الأسر التي ترعاها الإناث. فأى امرأة فقيرة بدون زوج أو ابن كبير في الأسرة يعتقد أنها غير محمية لذلك تكون تلك النساء هدفاً للعنف الجنسي دون خشية من العقاب. وطلب الموظفون المحليون مقابل جنسي مقابل تقديم المعونات الغذائية والمساعدات الأخرى. وتدفع الظروف الأسر الفقيرة إلى دفع فتياتهن للزواج المبكر حيث يتعرضن أكثر للعنف الجنسي بين الأزواج. وتوضع إحدى الحالات التي ظهرت بها امرأة وابنتها في إحدى المقابلات التي أجرتها منظمة "كير" الدولية هذه الدائرة المساوية من الاستضعاف والعنف، حيث أوضحت الأم قائلة:

"لقد زوجت ابنتي ابنة الأربعة عشرة ربيعاً بسبب فقرنا إلى ولد فقير ليس لديه الكثير من المال... لقد فعلت ذلك لسببين: أولهما، بمجرد أن تزوج ابنتي، فسوف تساعدني هي وزوجها على إيجاد أي شيء أقتات به، وثانياً، أنني لم أرغب أن تتعرض ابنتي للاغتصاب كما حدث لي منذ ثلاث سنوات."

وأخبرتنا الابنة برواية مختلفة:

"لقد تزوجت ولا زلت طفلة رغماً عني بسبب ضغوط أمي، وقد رغبت في استئناف تعليمي... وزوجي يغتصبني كل ليلة، ويرغمني على ممارسة الجنس رغماً عني. وعلاوة على ذلك فهو يتحرش بي يومياً يقول أنني عاقر لأننا متزوجين منذ سنتين ولم أنجب أطفالاً، ولكن السبب هو أنني لم أبدأ الطمث إلا منذ ثلاثة شهور فقط."

تناول العنف الجنسي

تقدم المنظمات المحلية والدولية بعض الدعم للناجيات من العنف الجنسي، وتقدم منظمة أطباء بلا حدود في بلجيكا ومنظمة "كير" الدولية الخدمات الطبية والنفسية الاجتماعية للناجيات في عيادات خاصة في بوجمبورا. وتعمل المنظمات الأخرى منظمة غروبو فولونتارياتو سيفيل ولجنة الإنقاذ الدولية أعمل أخرى لمنع العنف في المدارس وتساعد على بناء قدرات مراكز الصحة العامة.

تعتبر بوروندي محظوظة لأن بها البروتوكول الوطني الخاص بعلاج العنف الجنسي، والذي تم تطويره في عام ٢٠٠٥ بدعم اليونيسيف وصندوق الأمم المتحدة للسكان، وهو بروتوكول يقدم إطاراً لتنسيق الاستجابة الطبية للعنف الجنسي. ومع ذلك لم يتم إجراء أي عمليات تدريب شاملة للطواقم الحكومية العاملة في مجال الصحة فيما يتعلق بالبروتوكول، ولم توافق وزارة الصحة إلى الآن على "حقيبة مساعدات" للعنف الجنسي ليتم توزيعها على المراكز الصحية لضمان توفر جميع الأدوية الضرورية في موقع واحد. وبالإضافة إلى ذلك هناك عجز كبير في البرامج متعددة القطاعات التي تجمع بين الدعم